قصائد

. خولة دنيا .

خولة دنيا

كاتبة وصحفية من سوريا. مواليد ١٩٦٨.

الأمن الجويّ

في الأمنِ الجويّ(*)
لا طائراتٌ تختصرُ الزمن
ولا حصانٌ طائر.
بطاقاتُ عبورٍ
إلى الموتِ البطيء
وهلوساتُ حياةٍ
كانت لبشرٍ منذ قليل.
...
في الأمنِ الجويّ
الكثيرُ من الحالمين
القليلُ من الحلم؛
كثيرٌ من الرجال
قليلٌ من الأمن.
...
في الأمن الجويّ
تهبط السماءُ كثيرًا
تكتسي لونَ السواد،
يُعاد تلوينُها
كما يليقُ بسماءٍ
تتلبّس زنازينَ العفن.
...
في الأمن الجويّ
سيحملكَ بساطُ الريح عاليًا
لترى مدينتكَ حانيةً عليكَ؛
فاحذرْ حلمَكَ السعيد
فالحلمُ كفرٌ للسجّان
والحلمُ عباءةُ السجين.
ارم حلمكَ بعيدًا!
طيّرْ ما شئتَ من ترانيمِ الصبح!
صلِّ غائبًا لها ولك
واشهدْ:
أنْ لا قديسَ إلاّكَ
ولا أرضَ إلاّها للموت والأمل!
هي الوطنُ أينما حلَّ حللنا بهِ
في سماءِ الحلم
أو في ظلمةِ السجن.

تخفّ

كمن يمشي على نصل سكّينٍ،
يعودُ الحرُّ ليلاً،
يودّعُ غرفتَهُ الخفيّة،
عيونَ متلصّصي الليل،
يستظلُّ بإغفاءةِ مُخْبرٍ
ليقعَ بين يدي حبيبته.
ما غاب عن الحبِّ يومًا؛
الحبُّ هو مَن غابَ عنه
شهرين.
يلثمُ جبينَ الشفق
يجعّد زوّادتهُ في قلبهِ
ويمضي
متلبّسًا حلمَ الحريّة.

(*) ملاحظة الآداب: زوج السيّدة خولة دنيا معتقلٌ لدى المخابرات الجويّة في سوريا.

نصفُ حكاية

كيف لأنصافِ أابعي تمشيطُ شعركَ
أو إزاحةُ التعبِ عن عينيكَ؟
كيف لعينٍ واحدةٍ أن تبصركَ،
وأذنٍ واحدةٍ أن تسمعَ أنفاسك؟
كيف لنصفِ نهدٍ أن يُرضعَ نصفَ شهوتكَ
أو لقدمٍ ممتدّةٍ أن تَلُفَّ نصفكَ؟
كيف؟
نصفُ كيبورد لا يكفي لكاملِ حروفنا
فلنشطرْها إلى نصفين:
نصفٍ لكَ
ونصفٍ لي،
نصفٍ لليوم
ونصفٍ للغد،
نصفٍ للحبِّ
ونصفٍ للشكاية.
نصفُ حُبٍّ لا يكفي لإنصافنا
ونصفُ مسافةٍ لا تلتقينا.
نصفُ أفقٍ يوزّعنا
بين نصفيه:
أنا في المشرقِ،
وأنت في الغربِ مني.

عتمة

ثلاثُ ساعاتٍ تكفي
لأخرجَ من المحسوس
وأنامَ عميقًا.
ثلاثُ ساعاتٍ لأنسى
أنَّ من يقتلُ هنا
هو قلبي،
وأنّ الياسمينَ مبكّرًا
أزهرَ في أزقّتي.
ثلاثُ ساعاتٍ تكفي
لأصلَ لبابا عمرو
من هنا
ولأغسلَ من الدم كفني.
ثلاثُ ساعاتٍ للقَتل
لا تكفي
حين الرصاصُ يتهاوى
ثلجًا وبقايا ندفِ قطنٍ
على جرحي.
ثلاثُ ساعاتٍ للعتمة
ولا نورَ
ينيرُ حبري.
هي الوحشةُ تُقَسِّم اليومَ
على مهلٍ:
ثلاثُ ساعاتٍ للحلم
ثلاثُ ساعاتٍ للفعلِ
فتجزّئ بينهما ما أردتَ.
اليومُ يكفي
ويكفي.

بابا عمرو

هنا مَن كان مثلي!
يحبُّ جلسةَ الأرض،
يتجاهلُ الموتَ بأرجيلة،
ويباغتُه الموتُ بقذيفة.
هنا مَن كان مثلنا
عائلةٌ ربّما
سيدةٌ ربّما
تداعبُ وقتَ الانتظار
بكأسِ شاي،
تقولُ لسيّدات الصبح:
أهلاً وسهلاً،
تعالوا نفتحِ النوافذَ أكثر،
نكسرْ حواجزَ الضوء،
نغنِّ للهواء،
ونقضِ على الوقتِ بترنيمة.
هنا تركت لك معطفًا
علّقتُه على عجل.
لِمَ تترك المكانَ بلا رائحة؟
لِمَ تتركُني ساهمة؟
خذني معك إلى سفرِك القادم
نجدّدْ حبَّنا ونُعِدْه.

ببساطةٍ نموت

ببساطةٍ نموتُ
تحتَ جسرٍ بانتظار العبور.
تتهاوى أحمالُ أكتافنا،
نغادرُ بقايا احتمالنا
والقلوب.
ببساطةٍ..
يركضُ طفلٌ
يبعثرُ خبزًا،
تترنّحُ امرأةٌ تحمل جرحًا.
خبرٌ عاجل
هكذا انتهينا
ونحن نموت.
ببساطةٍ..
قنّاصٌ يرشقُ أقدامًا وجِلة،
عينٌ تسقطُ على مئذنة،
قلبُ القدّيسين يبكي
حين تناجيه أرملة،
فتهوي بيوتٌ
وتعوي قنبلة.
ونحن ..
بمنتهى البساطة
نموتُ.

ليلٌ ومستحيل وما تبقّى من شجاعة

الليلُ يصعدُ إلى السطح
يصبُّ ما تبقّى من زاده
ويقولُ للقمر:
كأسك!
المستحيلُ يلتفُّ على عنقي
يخنقُ ما تبقّى من أنفاسي
ويستحيي أن يقولَ:
أحبّك!
الشجاعةُ لا تختار
تزفُّ شهيدَها الأخير
تستقبلُ بطلَها الجديد
وتتجاوزُ الليلَ والمستحيل.
ما تبقّى من البلد
يوضّبُ حقيبتَه الصغيرة
يتطلّع إلى القمر
يحصي أنفاسي
ويسافر.